

15 Koelliker

PD50038633-April General Conference

Saturday A.M., March 31, 2012

حقاً يُحِبُّنا

الشيخ بول كوليكير

من السبعين

أحب أن أتواجد مع المبشرين المتفرغين. فهم مفعمون بالإيمان والأمل والمحبة الصادقة. يُشبه اختبارهم التبشيري حياة مصعرة من ١٨ إلى ٢٤ شهراً. يصلون إلى حقل التبشير كأطفال على الصعيد الروحي مع رغبة كبيرة في التعلم، ويغادرونه كراشدين ناضجين، يبدون على أهبة الاستعداد لمواجهة أيّ تحديات تعترضهم. كما أحب المبشرين المتفانين المتقدمين في السن، الذين يتمتعون بالصبر والحكمة والثقة الرصينة. فهم ينقلون هبة الاستقرار والحب إلى حيوية المبشرين الشباب الذين يحيطون بهم. معاً يشكل المبشرون الشباب والثنائون المتقدمون في السن قوةً مثابرة وصلبة نحو الخير، تُحدث وقعاً عميقاً على حياتهم وعلى الذين يتأثرون بخدمتهم.

في الآونة الأخيرة، استمعتُ إلى اثنين من أعظم المبشرين الشباب وهما يراجعان اختباراتهما وجهودهما. خلال وقت التفكير هذا، استذكروا الأفراد الذين اتصلوا بهم ذلك اليوم، والبعض كان أكثر تجاوباً من البعض الآخر. وفيما يقيمان الظروف تساءلاً: "كيف يمكننا أن نساعد الأفراد على تنمية رغبة في معرفة المزيد عن الأب السماوي؟ كيف نساعدكم كي يشعروا بروحهم؟ كيف نساعدكم على معرفة أننا نحبتهم؟"

تخيلت هذين الشابين بعد ثلاث أو أربع سنوات من إكمالهما خدمتهما التبشيرية. تخيلتهما قد وجدا الرفيقة الأبدية، ويخدمان في رابطة شيوخ أو يعلمان مجموعة من الشبان. وعضواً عن التفكير في متقصبيهم، كانا يطرحان الأسئلة ذاتها حول أعضاء رابطتهما أو الشبان الذين أكلوا بمساعدتهم على النمو. رأيت كيف يمكن لخبرتهما التبشيرية أن تطبق كنموذج لمرافقة الآخرين خلال بقية حياتهم. عندما يعود هذا الجيش من التلاميذ الأبرار من خدمته التبشيرية في بلدان كثيرة حول العالم، يصبح من المساهمين الرئيسيين في عمل تأسيس الكنيسة.

قد يكون النبيّ لحي في كتاب مورمون قد تأمل بمجموعة الأسئلة ذاتها التي طرحها هذان المبشران عندما سمع ردّ ابنيه على الإرشادات والرؤيا التي أعطيت له: "على هذا النحو تدمر لآمان ولموثيل - وهما الكبيران - على أبيهما. وقد تدمر لجهلها بأعمال ذلك الإله الذي خلقهما (١ نافي ٢: ١٢).

ربّما شعر كلُّ منا بالإحباط الذي اختبره لحي مع ابنيه البكرين. عندما نواجه طفلاً يبتعد عن الحقيقة، أو متقصياً غير ملتزم، أو شيخاً مستقبلياً غير متجاوب، تحنّ قلوبنا كما حنّ قلب لحي ونسأل: ما العمل كي أساعدهم على الشعور بالروح وسماعها، كي لا يقفوا أسرى الإلهاءات الدنيوية؟ أستذكر نصين مقدسين قد يساعداننا في إيجاد طريقنا وسط هذه الإلهاءات والشعور بقوة حبّ الله.

يُعطي نافي مفتاحاً لباب التعلّم من خلال خبرته الشخصيّة: "وحدث أنني نافي... كنت... شديد الشوق إلى الإلمام بأسرار الله – صرخت إلى الرب؛ فزارني وألان قلبي فصدّقت جميع الأقوال التي تكلم بها أبي؛ لذلك لم أتمرّد عليه كأخوي" (١ نافي ٢: ١٦).

تسمح إثارة الرغبة في المعرفة لقدراتنا الروحية أن نسمع صوت السماء. من واجب ومسؤولية كلّ واحد منّا، مبشّرين وآباء وأمّهات ومعلمين وقادة وأعضاء، إيجاد طريقةٍ لإيقاظ هذه الرغبة وتنميتها. عندما نشعر بهذه الرغبة تتكوّن في قلوبنا، نكون مستعدّين للاستفادة من تعاليم النصّ المقدّس الثاني الذي أوّد أن أذكره.

في حزيران/يونيو ١٨٣١، عند إرسال الدعوات إلى قادة الكنيسة الأوّلين، قيل لجوزف سميث إنّ "الشیطان موجود على الأرض ويقوم بخداع الأمم." من أجل محاربة مصدر الإلهاء هذا، قال الربّ إنّ سيعطينا "نموذجاً لكلّ شيء لكي لا [تخدع] (المبادئ والعهد ٥٢: ١٤).

النماذج هي الأنماط أو الدلائل أو تكرار الخطوات أو الطرق التي يتبعها شخص ما ليبقى على تناغم مع هدف الله. إذا اتّبعتها، سنُبقينا متواضعين وواعين وقادرين على تمييز صوت الروح القدس من هذه الأصوات التي تلهينا وتُبعدا. ومن ثمّ، يُعلّمنا الربّ: "وأيضاً، فمن يرتعد تحت قوّتي سيقوّى وينتج ثمار المدح والحكمة، حسب الرؤى والحقائق التي أعطيتكم إياها" (المبادئ والعهد ٥٢: ١٧).

تسمح بركة الصلاة المتواضعة، التي تُنلى بنية صافية، للروح القدس بلمس قلوبنا ومساعدتنا على تذكّر ما كنّا نعرفه قبل أن نبصر النور في اختبارنا الفاني هذا. وعندما نفهم بوضوح الخطّة التي رسمها لنا أبونا السماوي، نبدأ بالاعتراف بمسؤوليتنا في مساعدة الآخرين على تعلم خطّته وفهمها. مع الإشارة إلى أنّ طريقة عيشنا الإنجيل وتطبيقنا له في حياتنا مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بمساعدة الآخرين على التذكّر. فعندما نعيش الإنجيل بحسب النموذج الذي علّمه الربّ يسوع المسيح، تزداد قدرتنا على مساعدة الآخرين. الاختبار التالي هو مثال على كيفية عمل هذا المبدأ.

قرع مبشّران شابان باب أحد المنازل، على أمل إيجاد من يتلقى رسالتهم. فُتح الباب، واستقبلهم رجل ضخم بعض الشيء بنبرة غير ودودة: "لقد سبق وقلت لكما ألا تقرعا بابي مجدداً. وأنذرتكما سابقاً أنّه في حال عدتُما، لن يعجبكما الاختبار. والآن اتركاني وشأني." وأغلق الباب بسرعة.

وفيما كان الشيطان يتعدان، ربّت المبشّر الأكبر سنّاً والأكثر خبرة على كتف المبشّر الأصغر لمواساته وتشجيعه. من دون أن يعلم بذلك، كان الرجل يراقبهما عبر النافذة للتأكد من أنّهما فهما رسالته. كان يتوقع أن يراهما يضحكان ويستهنّان بتصرّفه الفظّ لصدّ محاولتهما زيارته. ولكن، عندما شهد تعبير الطيبة بين المبشّرين، رقّ قلبه على الفور. عاد وفتح الباب وطلب من المبشّرين أن يرجعا ويشاطرا رسالتهم معه.

عندما نخضع لمشيئته ونعيش بحسب نموذج، يمكننا الشعور بروحه. لقد علّم المخلص: "بهذا يعرف الجميع أنّكم تلاميذي إن كان لكم حبّ بعضاً لبعض" (يوحنا ١٣: ٣٥). إنّ مبدأ الحبّ هذا وتطوير قدرتنا على التركيز على المسيح في طريقة تفكيرنا وكلامنا وأفعالنا هو أساسي في التحول إلى تلاميذ المسيح ومدريسين لإنجيله.

إنّ إيقاظ هذه الرغبة يحضّرنا للبحث عن النماذج الموعودة. يؤدّي بنا البحث عن النماذج إلى عقيدة المسيح كما علّمها المخلص وقادته الأنبياء. أحد النماذج في هذه العقيدة هو الصبر حتّى النهاية: "ومباركون من يسعون في ذلك اليوم لإشادة صهيوني فإنّهم يظفرون بعطيّة الروح القدس وقوّته؛ وإنّ يثبتوا حتّى النهاية يُرفعوا في اليوم الأخير وينالوا الخلاص في مملكة الحمل الأبدية" (١ نافي ١٣: ٣٧).

ما هي الوسائل الجوهرية التي يمكن من خلالها التمتع بهبة الروح القدس وقوته؟ إنها القوة التي تتبع من جرّاء كوننا تلاميذ مؤمنين ليسوع المسيح. إنه حبنا له وإخوتنا البشر. المخلص هو الذي حدّد نموذج الحبّ عندما علّمنا: "وصية جديدة أنا أعطيتكم أن تحبوا بعضكم بعضاً. كما أحببتكم أنا تحبوا أنتم أيضاً بعضكم بعضاً" (يوحنا ١٣ : ٣٤).

أكد الرئيس غوردن هنكلي هذا المبدأ لما قال: "أن نحبّ الربّ ليس مجرد نصيحة. وليس مجرد تمّي الخير. إنه وصية... حبّ الله هو أساس كلّ فضيلة وكلّ طيبة وكلّ قوة شخصية وكلّ إخلاص لفعل الصواب" ("Words of the Living Prophet," *Liahona*, Dec. 1996, 8; "Excerpts from Recent Addresses of President Gordon B. Hinckley," *Ensign*, Apr. 1996, 73).

لقد اختارت خطة الأب نموذج العائلة لمساعدتنا على تعلم قوة الحبّ وتطبيقها وفهمها. في يوم تنظيم عائلتي، ذهبت مع عزيزتي أن إلى الهيكل وقطعنا عهد الزواج. كم كنت أعتقد في ذلك اليوم أنني أحبها... لكنني كنت لا أزال في بداية رؤية الحبّ. وعند دخول كلّ من أولادنا وأحفادنا إلى حياتنا، توسّع حبنا لنحبّ كلّ واحد منهم بالتساوي وبشكل كامل. يبدو أنّ لا نهاية للقدرة التوسعية للحبّ.

إنّ الشعور بالحبّ من أبينا السماوي هو بمثابة قوة جاذبية آتية من السماء. فيما نبتعد عن الإلهاءات التي تشدنا إلى الدنيا ونمارس قدرتنا على الاختيار للسعي وراء الله، نفتح قلوبنا لقوة سماوية تجذبنا إليه. لقد وصف نايفي أثرها قائلاً إنّ "[جسده] التهاب" (٢ نايفي ٤ : ٢١). قوة الحبّ ذاتها دفعت ألما إلى ترنيم "أنشودة الحبّ الفادي" (ألما ٥ : ٢٦؛ راجع أيضاً العدد ٩). لقد أثرت بمورمون إلى حدّ أنّه نصحنّا بأن "[نصلي]... بكلّ قلوبنا"، فتمتلئ بحبه (موروني ٧ : ٤٨).

تكثر في النصوص المقدّسة القديمة والحديثة الإشارات التي تُذكر بحبّ الأب السماوي الأبدي لأبنائه. أنا متأكد من أنّ ذراعي أبينا السماوي مفتوحان باستمرار، على استعداد دائم لضمّ كلّ واحد منّا والقول له بهذا الصوت الخفيف والهادئ للغاية: "أحبك".

وبسبب النموذج السماوي المرسوم للعائلة، نفهم أكثر كيف يجبّ أبونا السماوي كلّ منّا بالتساوي وبشكل كامل. أشهد على صحّة ذلك. الله يعرفنا ويحبنا حقاً. لقد أعطانا رؤية عن موضعه المقدّس ودعا الأنبياء والرسل إلى تدريس المبادئ والنماذج التي سنعيننا إليه. عندما نسعى إلى إيقاظ الرغبة في المعرفة داخل أنفسنا ولدى الآخرين، وعندما نتبع النماذج التي نكتشفها، سيتمّ جذبنا إليه. أشهد أنّ يسوع هو ابن الله، مثالنا، وفادينا الحبيب، وأعبّر عن ذلك باسم يسوع المسيح، آمين.

102

وبسبب النموذج السماوي المرسوم للعائلة، نفهم أكثر كيف يجبّ أبونا السماوي كلّ منّا بالتساوي وبشكل كامل.

حقاً يُحبنا

الشيخ بول كوليكير

العائلة

الحبّ

العمل التبشيري